الرحالات الجغرافية الى بلادً الهند والصين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

الباحث احمد نشمي جياد العلياوي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الاسلامي
nashmi20202@gmail.com

أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الاسلامي
dr.ikrima2020@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد كتب الرحلات الجغرافية من اهم المصنفات في التاريخ الاسلامي بل هي عماد تلك المصنفات، وذلك لما احتوته من مادة علمية غزيرة في وصف البلدان ومدنها وعاداتها وتقاليدها وقد اعتمدت عليها اغلب المصادر الاولية والمراجع الثانوية في ذكر ووصف البلدان، وفيما يخص موضوع البحث وهو الرحلات الجغرافية الى بلادِ الهند والصين في القرن الرابع الهجري فقد برز عدد من الرحالة في ذلك القرن منهم من ارتحل الى بلادِ الهند والصين، ومنهم من وصف هذين البلدين، وقد قدموا صورة واضحة ومفصلة حول هذين البلدين، لذلك تناولتهم الدراسة بصورة تفصيلية من حيث تراجمهم ومنهجهم ورحلاتهم الى بلادِ الهند والصين وللموضوع اهمية كبيرة لاته يسلط الضوء على اهم الرحالة الى بلادِ الهند والصين في ذلك القرن.

الكلمات المفتاحية: (الرحلات الجغرافية، الرحلة، الرحالة والجغرافيين)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خير الانام وعلى اله وصحبه الغر الميامين ومن اتبعهم بإحسان الى يوم الدين.

ان كتب الرحلات قدمت وتقدم في مجال التاريخ بعض المعلومات التي لم يقدمها لنا علم مختص في هذا المجال، فاذا كانت كتب التاريخ العام وبحسب تصانيفها قد تطرقت الى جانب واحد في تاريخ واحداث البلدان، فأن هذه جمعت وتطرقت الى كافة الجوانب منها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية والثقافية، كذلك تطرقت بعضها عن الطبقات والتراجم، كما تضمنت كتب الرحلات بعض الاحداث السياسية واسماء السلاطين والامراء والعلماء ورجال الدين التي لم نجدها في كتب التاريخ العام، ولولاها لم تظهر هذه الاسماء والاحداث، فهي تقدم ايضاً صورة تاريخية لمدة نابضة لطبيعة العصر الذي عاش فيه

الرحالة، ونحن نجد فيها قصص تحكي بعضها احداثاً مستمدة من الواقع في الرحلات تُعرفنا على واقع البيئة التي شاهدها الرحالة والمجتمع الذي اختلط فيه.

أولاً: الرحلات الجغرافية

عند بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، كان العرب قد امتدت فتوحاتهم واصبح لهم ملك واسع الارجاء، وعلى اثر ذلك أهتم العرب بوصف البلدان التي دخلت ضمن الرقعة الاسلامية اثناء تلك الفتوحات، حيث وصفوا دولتهم الكبيرة التي امتدت من بلاد الهند وحدود الصين الى الاندلس، ومن القوقاز واسيا الصغرى الى السودان ومجاهل افريقيا، كما وصفوا الامبراطوريات والشعوب المجاورة لهم وأمدهم ملاحوهم بمعارف كثيرة عن امم المحيط الهندي وجزائره.(ضيف، ١٩٨٧، ص١١)/(Dayaf, 1987, p.11)

ثم تطورت علوم الجغرافية لدى المسلمين لعدة اسباب دفعتهم الى ذلك وهي ان أنحاء هذا الملك الواسع الذي اسسه المسلمون يتطلب الدراسة والوصف تمهيداً لتطبيق احكام الشريعة وتسهيل لمهمة الولاة، فسافر القوم لدراسة البلاد وطرقها وحاصلاتها وخراجها وما الى ذلك، كذلك التأليف في علم تقويم البلدان، ومن الطبيعي ان تكون الرحلات والاسفار من اول السبل لطلب العلم في تلك العصور.(حسن، ٢٠١٢، ص١٠)/(Hassan, 2012, p.10) ولم يعتمد المؤرخون الجغرافيون العرب الى كتابة او تدوين الجغرافية عن طريق النقل او الرواية عن الأخرين او السابقين فقط، بل كانوا يطوفون بأنفسهم في العالم الاسلامي وغيره، ويقيدون مشاهداتهم وما يقع تحت ابصارهم فأصبحت كتاباتهم الجغرافية في كثير من صورها رحلات بالمعنى الدقيق، تصور احوال الناس والعمران بالعين الباصرة اللاقطة. (الريامي، ٢٠١٣، ص٣١)/(Riyami, 2013, p.31)

وهكذا اخذ الرحالة والجغرافيين على عاتقهم مهمة اختراق حاجز المسافة بين المكان والمكان الأخر لإنجاز تلك الرحلة، وقد كلف ذلك مشقة السفر والطريق ومواجهة الخطر في البر والبحر ومتاعب الاغتراب لبعض الوقت او لكل الوقت وصولاً الى الغاية المباشرة لتحقيق الهدف الذي تصب فيه الرحلة منفعة حقيقية، تاركين نتاجاً غزيراً في مجال ادب الرحلات، وامتياز رحلاتهم البديعة بمزايا عديدة توقف عندها الباحثون والدارسون كثيراً، ولاسيما المستشرقون الذين اشبعوا تلك الرحلات دراسة وتمحيصاً وتوصلوا الى حقيقة هامة مفادها ان العربي كان يعشق الترحال والتنقل من بلد الى اخر يدفعه ذلك حب الاستطلاع والاستكشاف والتعلم، والبحث عن حياة هانئة وعيش رغيد، فركب البحر وقطع البراري والصحاري بشجاعة لملاقاة عوالم اخرى وشعوب مختلفة ليعود الى مسقط رأسه منتشياً وفرحاً يقص على الناس اخبار رحلاته العجيبة والغريبة. (الريامي، ٢٠١٣، ص٣)/ (Riyami, 2013, p.3)

ثانياً: مفهوم الرحلة

الرحلة: من رحل يرحل رحلاً ورحيلاً وترحلاً بمعنى ذهب، وقيل رحلهُ من بلده اي اخرجه منها، وارتحلوا القوم اي انتقلوا، والراحلة الناقة الصالحة للركوب، والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر.(احمد، د.ت، ص٧)/(Ahmed, w.d, p.7) وفي تعريف اخر للرحلة: هي الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، والرحيل: اسم ارتحال القوم للمسير، ومفهوم الرحلة ماهية الاجزاء من حركة الحياة على الارض، وقد تكون مسافة قصيرة وربما تطول بأطول المسافات بين المكان والاخر.(الشامي، ١٩٩٩، ص٧)/ (Al-Shami, 1999. P.7)

وكل هذه المفاهيم للرحلة كانت الجوانب المادية للحضارة الاسلامية اخذت منذ البداية تخطوا بخطوات بطيئة متزنة، ثم اخذت بخطوات واسعة بالرحلة والترحال، رغبة في ارتياد المجهول وتقصي الحقيقة وطلب العلم والمعرفة من مواطنها الاصلي.(احمد، د.ت، ص٧)/(Ahmed, w.d, p.7)

ومن وراء كل رحلة دافع او دوافع كي تحقق الهدف والغاية، وقد تكون الرحلة هواية تستهوي الانسان او رغبة ملحة تشبع حاجاته وترضيه، وقد تكون احترافاً يخدم مصالح الانسان، او التزاماً وواجباً يلبي حاجاته، سواء كانت الرحلة هواية ام كانت احترافاً، فأنها لا تتجرد من الهدف وهي تقصي ما في الارض ولا تكاد تتجرد من المسؤولية واستشعارها ولا تكاد تخلو من بعض المخاطر والمخاطرة.(الشامي، ١٩٩٩، ص١١)/(Al-Shami, 1999. P.11)

اما تعريف الجغرافية: وهي كلمة يونانية تعني صورة الارض، ويقال جغراويا بالواو على الاصل وهو علم يتعرف منه على احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من الكرة الارضية وعروض البلدان الواقعة فيها واطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها. (كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص٨٧)(Kratchkovsky, 1963, p.87) وفي مفهوم اخر هي للدلالة على العلم الذي يدرس الارض، وأصلهُ من الاغريق اقتبسه العرب منهم، شأنهم في ذلك شأن الفرنسيين والانكليز، وبقيت كلمة جغرافيا معتبرة في الشرق حتى العصر الحديث ولا تجد في اللغة العربية اي كلمة مقابلة لها.(حميده، ١٩٩٥،ص٣٧)/ (Hamidah, 1995, p.37)

وقد استخدم العرب اربعة اصطلاحات للدلالة على علم الجغرافية، وهي علم الاطوال والعروض، وعلم تقويم البلدان وعلم المسالك والممالك، وعلم عجائب البلدان، والاصطلاحان الاوليان اي علم الاطوال والعروض وعلم تقويم البلدان يشيران حسب مدلولهما نفسه الى دراسة جغرافية الكون(كوزموغرافيا) وعلم المصورات(كارتوغرافيا) والى تحديد عرض وطول المدن ولتقسيم الارض الى مناخات، والى صنع قوائم تضم التضاريس الجغرافية والبلدان

والمدن التي تشير باختصار الى الجغرافية الرياضية، اما المصطلحان الاخران(علم المسالك والممالك) وعلم (عجائب البلدان) فيشيران الى تقسيمات فرعية من العلوم الجغرافية وهي اللقاء نظرة اجمالية على الارض والعالم بمعزل عن الصبغة التقنية وعن جفاف الجغرافية الرياضية وعرفت بالجغرافية الادبية او الوصفية وقد استخدمها الرحالة والمؤرخون.(حميده،١٩٩٥،ص٣٧)/(Hamidah, 1995, p.37)

ثالثاً: رحالة وجغرافيو القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي الى بلادِ الهند والصين

يعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عصر تطور الادب الجغرافي العربي، حيث اتخذ حركة مستقلة قائمة بحد ذاتها، وهو يزخر بمصنفات هامة في محيط الجغرافية الاقليمية، ولم يقف الادب الجغرافي العربي الى هذا الحد فقد اخذ في هذا القرن ايضاً تشكيل ما يسمى (المدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية) وقد بلغ عدد الرحالة والجغرافيين في هذا القرن عدداً كبيراً، وجاب البعض منهم الاصقاع الشمالية والبعض الاصقاع الجنوبية كالهند والصين وغيرهما.(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٧٧)/ (Kratchkovsky, 1963, p.177) واخذت الجغرافية العربية في هذا القرن تزدهر ازدهاراً كبيراً، حيث اخذ التأليف الجغرافي بعدة اتجاهات منها:

١- العناية ببلدان العالم الاسلامي كما عند الاصطخري وابن حوقل والمقدسي.

٢- التخصص في بلد واحد.

٣- في ذلك العصر نشأت المعجمات الجغرافية والتي بلغت ذروتها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي كمعجم ياقوت الحموي (البلدان).

٤- ظهور الموسوعات الجغرافية في ذلك القرن والتي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري/السادس عشر ميلادي. (الفيل، ١٩٧٩، ص٩)/(Al Feel, 1979, p.9)

وقد نبغ في هذا القرن عدد من الجغرافيين والرحالة الذين زاروا ووصفوا بلادِ الهند والصين ويمكن اعتبارهم اعلاماً في بحوثهم ودراساتهم، ومن حسن الحظ ان الكثير من اثارهم قد وصل الينا(زيادة، ١٩٨٧، ص١٣٥)/(Ziyada, 1987, p.135) ومنهم:

١-السيرافي/ رحلة السيرافي الى الهند والصين:

ابو زيد الحسن السيرافي مؤرخ رحلات من اهل سيراف(ابن سعيد المغربي،١٩٧٠،ص٣٣)/ (Ibn Saeed Al-Maghrabi,1970, p.33)، وقيل انه من اهل العراق(كراتشكوفسكي،١٩٦٣، ص١٤٢)/(Kratchkovsky, 1963, p.142)، ويبدو ان لقبه بالسيرافي يدل على انه من اهل سيراف في بلاد فارس ما يلي كرمان على طرف البحر والذي خرج منها مجموعة من العلماء والصلحاء.(السمعاني،١٩٨٠،ج٧، ص٢١٨)/(Al Samani, 1980, Part 4, p.218)

عاش السيرافي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واخذ يدون قصص الرحالة والجغرافيين ومنها رحلة سليمان التاجر، ويعتبر صاحب الفضل في تدوين هذه الرحلة، وقد ذيل عليها شيء من القصص وبعض اخبار الهند والصين التي جمعها من اقوال الرحالة (الريامي، ٢٠١٣،ص١٩)/(Riyami, 2013, p.19)؛(حسن،٢٠١٢،ص٢٠)/(Hassan, 2012 p.20)، ومنها رحلة ابن وهب القرشي الذي زار الصين سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) وقد قيل ان المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب التقى بالسيرافي سنة (٣٠٣هـ/٩١٦م) واخذ عنه رحلة ابن وهب القرشي وان السيرافي لم يكن رحالة ولا عالماً، بل كان على ما يظهر من المغرمين بتدوين قصص الرحلات. (كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٤٢)/ (Kratchkovsky, 1963, p.142) اما وفاته لم تذكر المصادر والمراجع التاريخية سنة وفاته، وذكرت بعضها انه من مؤرخي اوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. (زيادة، ١٩٨٧، ص١٤٩)/(Ziyada, 1987, p.149)؛ (ضيف، ١٩٨٧، ص٢٩)/(Dayaf , 1987, p.29)

وصف الكتاب ومنهجهُ

كما ذكر سابقاً ان السيرافي دون رحلة سليمان التاجر(٢٣٧هـ/٨٥١م) ورحلة ابن وهب القرشي(٢٥٧هـ/٨٧٠م) وذيل عليهما بعض اخبار الهند والصين، وكان ذلك في حدود (٣٠٣-٣٠٤هـ/ ٩١٥-٩١٦م)(بروكلمان، ١٩٥٩، ج٤، ص٢٣٨)/(Brockelman, 1959, Part 4, p.238)، ولا شك ان الاصل والذيل يعطينا اقدم وصف عربي لأقاليم الهند والصين وعادات وتقاليد تلك الشعوب.(زيادة، ١٩٨٧، ص١٤٩)/ (Ziyada, 1987, p.149) وما يميز الكتاب (رحلة السيرافي) انه اقتصر بالحديث عن بلادِ الهند والصين، وابتدأ السيرافي في الذيل الذي وضعه بعنوان(من اخبار الهند والصين)، مع ذكر مقدمة تحدث فيها عن الكتاب الاول(الاصل)لسليمان التاجر، فيقول: "وجدت تاريخ الكتاب في سنة سبع وثلاثين ومائتين، ووجدت جميع ما حكى في الكتاب على سبيل الحق وصدق الا ما ذكره فيه عن الطعام الذي يقدمه اهل الصين الى الموتى".(السيرافي، ١٩٦١، ص٦٠)/ (Al-Serafi, 1961, p.60)

ثم تحدث السيرافي عن طرق تجارة سفن اهل الصين، والعقوبات التي يستخدمها الصين على اصحاب الذنب وطريقة معاقبتهم، كذلك ذكر بعض حرف الصين ووصفهم بانهم احذق خلق الله كفا في الصناعة والنقش، وخاصة ما امتازوا به من الرسوم والتصوير.(السيرافي،١٩٦١،ص٦٩)/ (Al-Serafi,1961,p.69)

ثم ينتقل الى بلاد الهند وتحديداً الى مدينة الزايج، واصفاً اياها بالمدينة التي تحاذي بلاد الصين، كما ذكر عادات وتقاليد هذه المدينة والمدن الاخرى.(السيرافي، ١٩٦١، ص٧٨-

٧٩)/ (Al-Serafi, 1961, p.78-79) وقد تم نشر هذه الرحلة وذيلها بعض المستشرقين باسم (سلسلة تواريخ) وهذا العنوان غير مناسب لمحتوى الكتاب.(كراتشكوفسكي،١٩٦٣،ص١٤٢)/(Kratchkovsky, 1963, p.142)، ونشرت سنة(١٨١١ بالرقم ٢٢٨١) وقام بترجمتها المستشرق الفرنسي رينو.(بروكلمان، ١٩٥٩، ج٤، ص٢٣٨)/(Brockelman, 1959, Part 4, p.238)

٢-ابن الفقيه/البلدان:

احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم(الحموي،١٩٩٣،ج٤، ص١٩٩)/(Al-Hamwi, 1993, Part 4, p.199)، ويلقب بأبو بكر ويعرف بابن الفقيه.(حميده، ١٩٩٥، ص١٣١)/ (Hamidah, 1995, p.131)، من اسرة اشتهرت بعلم الحديث والادب وهو فارسي الاصل من مدينة همدان(حميده،١٩٩٥،ص١٣١)/(Hamidah, 1995, p.131)، ويذكر ابن النديم لا توجد عليه معلومات وفيرة اكثر من انه من اهل الادب.(ابن النديم، ٢٠١٠، ص٢٤٧)/(Ibn al-Nadim, 2010, p.247) اما سنة وفاته فيذكرها ياقوت الحموي سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م). (الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص٢٠٠)/ (Al-Hamwi, 1993, Part 4, p.200)

وصف الكتاب ومنهجهُ

دون ابن الفقيه في كتابه (البلدان) رحلاته فوصف فيه الارض والبحار في الصين والهند وبلاد العرب التي خص منها البصرة والكوفة، ومما يدل على اهمية المعلومات التي ذكرها ابن الفقيه في مصنفه ان المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) وياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قد ذكروه كثيراً في كتبهم فضلاً عما اقتبسوه منه، كذلك تطرق ابن الفقيه الى احداث التاريخ الاسلامي الهامة، فمن ذلك ما ذكره عن اسباب شيوع الاملاك بين المسلمين في العصر الاموي.(احمد، د.ت، ص٨٥)/(Ahmed, w.d,p.85)

اما منهجه فقد ابتدأ ابن الفقيه بالحديث في كتاب البلدان بوصف الارض بصورة عامة وتقاسيمها مستنداً بذلك على الآية الكريمة: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾**[الطلاق:١٢]، كذلك اسند تقاسيم الارض الى احاديث الرسول ﷺ، وبعض الصحابة والتابعين.(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص٣)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.3) وقد سلك ابن الفقيه في تعريف الاقاليم المنهج الاقليمي الوصفي اي المنهج الجغرافي الصرف الذي يعتمد الخريطة ويعدها جزءاً لا ينفصل عن النص(خصباك، ١٩٩٠، ص١٦-١٧)/(Khasabak, 1990, p.16-17)، كذلك اتصف منهج ابن الفقيه بالتوسعية في وصف المدن لا من حيث الموقع والطول والعرض وانما ذكر حياتها ودوابها وتقاليدها والامراض التي تصيب اهل المدن، وكثيراً ما يلاحظ عند الوصف يتحول من الوصف

الجغرافي الى الوصف الاجتماعي للمدن فيورد على سبيل المثال عن اهل العراق: "هم اهل عقول صحيحة وشهوات محمودة وشمائل موزونة وبراعة في كل صناعة مع اعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط وسمرة الالوان وهم الذين انضجتهم الارحام فلم تخرج بين اشقر واصهب ولم يخرج الولد من الارحام ذو ريح نتنة ومفلفل الشعر مختلف الاعضاء ناقص العقل فاسد الشهوة كالزنوج".(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٦٢)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.162)

استخدم ابن الفقيه في منهجه معاني ومدلولات المدن اعتماده بذلك على روايات تنسب بعضها الى أنبياء مثل مدينة مكة فيقول: "سميت بكه لأنها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم اي تدق وقال ابراهيم عليه السلام بكه موضع البيت ومكة موضع القرية وسميت بذلك لان الاقدام تبك بعضها بعضاً اي تزدحم، كذلك الموصل سميت موصلاً لأنها وصلت ما بين الجزيرة والشام، وسميت كوفة لأنها تكون الرمل اي ركب بعضه بعضاً".(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٧، ١٢٨، ١٦٢)/ (Ibn al-Faqih, 1883, p.17,128,162)

اما عن بلادِ الهند والصين فقد ابتدأ بذكر الطرق المؤدية الى تلك البلدتين عبر البحار واورد لكل مدينة اسمها وتجارها وتقاليد مجتمعها، كذلك استخدم اسلوب المقارنة والاختلافات للحياة الاجتماعية، وقد استسقى معلوماته بخصوص الهند والصين من سليمان التاجر.(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١١-١٦)/ (Ibn al-Faqih, 1883, p.11-16)

ولم يخلُ منهجه من ذكر العجائب والاساطير، فيذكر عن بعض عجائب البحار ومنها الاسماك في تلك البحار فيقول: "ان في بحر فارس والروم اسماك على هيئة قرود ومن جلوده تصنع الدرق كما هناك اسماك ترضع صغارها، واسماك تدعى الدخس تنجي الغريق من الغرق" (ابن الفقيه،١٨٨٣،ص٩)/(Ibn al-Faqih,1883, p.9)، واما مصادر الكتاب فيذكر عبد الرحمن حميده ان كتاب ابن الفقيه ليس كتاباً جغرافيا بالمعنى الصحيح بل هو عبارة عن مقتطفات جمعها من الرحالة والجغرافيين، وعدداً كبيراً من الروايات والاساطير والحكايات.(حميده،١٩٩٥،ص١٣١)/ (Hamidah, 1995, p.131) وهذا ما نجده عند ابن الفقيه عندما يشير الى عدد من الرحالة والجغرافيين منهم سليمان التاجر وابن خرداذبة والجاحظ والبلاذري.

٣-الاصطخري/ مسالك الممالك:

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري فارسي الاصل، ويقال له ايضاً الكرخي جغرافي ورحالة من العلماء من اهل اصطخر(الندوي،٢٠٠٨،ص٥٣)/(Al-Nadawi, 2008, p.53)، ويبدو انه ولد في مدينة اصطخر وتحول الى بغداد.(احمد، د.ت،ص٨٠)/(Ahmed, w.d, p.80)

اجمع المؤرخون ان الاصطخري من رحالة وجغرافيّ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حيث انه عرف في النصف الاول من القرن الرابع الهجري(الفندي،١٩٨٢، ص١٣٠)/(Fendi, 1982, p.130)، وهو معاصراً لابي زيد البلخي صاحب كتاب (صور الاقاليم) وأحد تلاميذه. (احمد، د.ت، ص٧٩)/(Ahmed, w.d, p.79)

قام الاصطخري برحلات طويلة جاب فيها البلاد الاسلامية ووصولاً الى بلاد الهند، وقيل عند وصوله الى بلاد الهند التقى بشاب يدعى ابن حوقل وهو المؤرخ المعروف، وكان ابن حوقل يحمل معه نسخة من كتاب الاصطخري وقد عرض عليه بعض الملاحظات، لذلك كلف الاصطخري رفيقه ابن حوقل بتنقيحه.(ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠،ص٣٨)/ (Ibn Saeed Al-Maghrabi, 1970, p.38)

اما سنة وفاته فيذكر انه توفي سنة(٣٤٦هـ/٩٥١م)(البغدادي،١٩٥١،ج١، ص٦)/ (Al-Baghdadi, 1951, Part 1, p.6)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢، ج١، ص٦١)/(Zarkali, 2002, Part 1, p.61).

وصف الكتاب ومنهجهُ

اقتصر الاصطخري كغيره من الجغرافيين على وصف العالم الاسلامي وحده، مقسماً اياه الى عشرين اقليماً، كذلك اورد ابعاد البحار ووصف جزيرة العرب وبحر فارس والمحيط الهندي والمغرب والاندلس ومصر والشام، ويورد الاصطخري على كل بلد معلومات عن الحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات ويروي تفاصيل متفرقة عن التجارة والصناعة لتلك البلدان، ومعظم هذه التفاصيل تتعلق بالبلدان التي زارها.(كراتشكوفسكي،١٩٦٣،ص١٩٩-٢٠٠)/ (Kratchkovsky, 1963, p.199-200) وكان كتاب الاصطخري (مسالك الممالك) تأثير كبير لم يقف عند حد الادب الجغرافي وقد كتب في الاصل باللغة الفارسية، وقيل انه كتب بالعربية وترجم الى الفارسية واصبح عماداً للكثير من الكتب الفارسية في الجغرافيا.(الفندي، ١٩٨٢، ص١٣٠)/(Fendi, 1982, p.130)

وقد نشر في المكتبة الجغرافية على يد المستشرق الهولندي دي غويه سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) وسنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) في مدينة ليدن، وطبع للمرة الثانية في مدينة ليدن سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م). (احمد، د.ت، ص٧٩)/ (Ahmed, w.d, p.79) اما منهجه فقد سلك الاصطخري مسلك معاصره واستاذه ابو زيد البلخي في تصنيف كتابه (مسالك الممالك)، حيث اعتمد في تقسيم الاقاليم على كتاب (صور الاقاليم) لأبو زيد البلخي، فجعل بلاد المسلمين عشرين قسماً بدأ بديار العرب وانتهى الى بلاد ما وراء النهر، ووصف كل

قسم على حده، مع ذكر للبلاد والمدن وتجارتها ومزارعها وصناعتها وحرف اهلها. (حميده، ١٩٩٥، ص١٩٩)/ (Hamidah, 1995, p.199)

ولكن قام الاصطخري بتوسعة كتابه كثيراً وصحح الكثير مما جاء فيه، كما امده بالخرائط، وقد فصل لنا في مقدمة كتابه اسلوبه ومنهجه فقال: "اني ذكرت في كتابي هذا اقاليم الارض على الممالك، وقصدت منها بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالأعمال المجموعة اليها. ولم اقصد الاقاليم السبعة التي عليها قسمة الارض، بل جعلت كل قطعة افردتها مفردة مصورة تحكي موضوع ذلك الاقليم"، ثم يضيف ويقول: "ففصلت بلاد الاسلام عشرين اقليماً لان فيها الكعبة ومكة وام القرى وهي رابطة هذه الاقاليم"(الاصطخري،١٩٢٧، ص٣، ١٢)/(Al-Ashtari, 1927, p.3, 12)، وصور تلك الاقاليم، في اختصار ولم يسهب في الوصف والكلام لأنه كما يقول: "الاسهاب في الكلام الذي يؤدي الى ملل القراءة، وغرضي تصوير هذه الاقاليم، اما ذكر المدن والجبال والبحار والمسافات فقد يوجد في الاخبار". (الاصطخري،١٩٢٧،ص٣)/(Al-Ashtari, 1927, p.3) ولعل من اهم مميزات كتاب (مسالك الممالك) هو مقارنة المدن ببعضها اي ترك تحديد المسافات واللجوء الى نسبة المدن والبلاد ببعضها البعض رغبة منه في الاختصار واعطاء فكرة واضحة ومبسطة، فمثلاً يقول: "وليس بالحجاز بعد مكة والمدينة اكبر من اليمامة ويليها في الكبر وادي القرى والجار ميناء المدينة بيد ان جدة ميناء مكة وليس بعد مكة اكثر مالا وتجارة من جدة وقوام تجارتها بالفرس".(الاصطخري،١٩٢٧،ص١٨-١٩)/(Al-Ashtari, 1927, p.18-19)

اما ما اورده عن بلاد الهند والصين، فقد اعطى لبلاد الهند باباً وجعلها ضمن اقليم السند من حيث الوصف بقوله: "واما بلاد السند وما يعاقبها مما قد جمعناه في صورة واحدة فهي بلاد السند وشيء من بلاد الهند"(الاصطخري،١٩٢٧،ص١٧٠)/ (Al-Ashtari, 1927, p.170)، وفيما يخص بلاد الصين فقد اشار بمقتطفات بسيطة الى تلك البلاد حيث قال: "انها حدودها مجاورة لبلاد الاسلام".(الاصطخري، ١٩٢٧، ص٧)/ (Al-Ashtari, 1927, p.7)

٤-المسعودي/مروج الذهب ومعادن الجوهر:

علي بن الحسين بن علي ابو الحسن المسعودي المؤرخ، من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (الكتبي،١٩٧٤، ج٣، ص١٢)/(Al-Ketbi, 1974, Part 3, p.12)؛ (ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٣، ص٣٦٠)/(Ibn Tigray Bardi, 1992, Part 3, p.360)

اصله من بغداد واقام مدة في مصر وذكره ابن النديم انه من اهل المغرب(ابن النديم، ٢٠١٠،ص٢٤٨)/(Ibn al-Nadim,2010, p.248)، وهذا خطأ لان المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتاب (مروج الذهب)عدد فضائل الاقاليم ووصف هوائها واعتدالها وانحرافها ثم قال: "واوسط الاقاليم اقليم بابل الذي مولدنا به"(الصفدي،٢٠٠٠،ج٢١،ص٥)/(Al-Safadi,2000, Part 21, p.5)، وذكر الذهبي انه كان اخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون وكان على مذهب المعتزلة(الذهبي،١٩٨١،ج١٥، ص٥٦٩)/(Al-Dhahabi, 1981, Part 15, p.569)، وقد وصف بأمام المؤرخين وهيردوت العرب.(احمد، د.ت، ص١٠١)/(Ahmed, w.d, p.101)

نشأ المسعودي في بغداد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كمؤرخ ورحالة وجغرافيّ وقضى ما يقارب خمسة وعشرين عاماً في الاسفار، وقد احاط بالمعرفة احاطة وافية بمختلف العلوم، غير ان ميدانه الحقيقي فيما يبدو كان على الرحلات الواسعة والاتصال المباشر بممثلي الطبقات.(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٧٧-١٧٨)/(Kratchkovsky, 1963, p.177-178)

بدأ المسعودي رحلته من بغداد سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) حيث كانت محطته الاولى مدينة اصطخر في بلاد فارس، وفي السنة التالية سافر الى بلاد السند ومنها الى بلاد الهند وتحديداً الى مدينة سرنديب او سيلان، وواصل مسيره من سيلان مع التجار الى بحر الصين وفي طريق عودته جاب المحيط الهندي فزار عمان وزنجبار وسواحل افريقية الشرقية والسودان.(احمد، د.ت،ص١٠٢)/ (Ahmed, w.d, p.102)

وفي عام(٣١٤هـ/٩٢٦م) زار فلسطين وفي سنة (٣٣٧هـ/٩٤٣م) اقام في مدينة انطاكيا الواقعة في ارض الشام، وتعرف على جزيرة العرب وارمينية وممالك الروم، كي نجده بعد اربعة اعوام في مصر، حيث استقر المقام به اخيراً ونزل الفسطاط، سنة(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) وتوفي هناك بعد ان قضى خمسة وعشرين عاما في الترحال وعلى اثر اقامته في مصر قام المسعودي بتدوين كتابه(مروج الذهب ومعدن الجوهر).(احمد، د.ت،ص١٠٢)/(Ahmed, w.d, p.102)

ولم يكن المسعودي رحالة يحب الاستطلاع فحسب، بل كان ايضاً عالماً يتمتع بمرونة ثقافية لا تقل تنوعها عن اتساعها، فقد درس الفلسفة والفقه والتشريع والادب والتاريخ والجغرافية، ولم تعق اسفار المسعودي وتنقلاته المستمرة شيئاً من نشاطه الادبي، فان هذا النشاط الذي شمل كثيراً من فروع المعرفة في عصره قد امده بما اضافه الكاتب من التجارب والمشاهدات.(ابن سعيد المغربي،١٩٧٠،ص٣٦)/(Ibn Saeed Al-Maghrabi,1970,p.36)

اما سنة وفاته فيذكرها الذهبي وابن تغري بردي سنة(٣٤٥هـ/٩٥٦م)(الذهبي، ١٩٨١،ج١٥،ص٥٦٩)/(Al-Dhahabi,1981,Part 15,p.569)؛ (ابن تغري بردي،١٩٩٢، ج٣، ص٣٦٠)/(Ibn Tigray Bardi, 1992, Part 3, p.360)،ويذكرها الصفدي وابن شاكر سنة(٣٤٦هـ/٩٥٧م)(الصفدي،٢٠٠٠،ج٢١،ص٥-٦)/ (Al-Safadi, 2000, Part 21, p.5-6)؛ (الكتبي، ١٩٧٤،ج٣،ص١٣)/(Al-Ketbi, 1974, Part 3, p.13)، وهي الاكثر ترجيحاً.

وصف الكتاب ومنهجهُ

كتاب(مروج الذهب ومعادن الجوهر) مصنف تاريخي جغرافي عظيم القيمة لم يكتفي فيه المسعودي ببحث الموضوعات التي اعتادها المؤرخين المسلمين، بل تطرق الى تواريخ الهند والفرس والروم واليهود، ويقع هذا الكتاب في قسمين: الاول تناول وصف الخليقة وروايات قصص الانبياء في ايجاز، ثم انتقل في وصف الارض والبحار والعجائب والغرائب وتاريخ الامم القديمة وما كانت تعتنقه من الاديان وما تعتقد فيه من المذاهب وما تتبعه من العادات والتقاليد، ثم عرض للأيام والشهور والتقاويم وكل ما يتعلق بذلك، اما القسم الثاني من الكتاب فقد خصصه لتاريخ الاسلام من اواخر عهد الخلفاء الراشدين سنة(٤١هـ/٦٦١م)الى خلافة المطيع العباسي سنة(٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٥-٩٧٣م).(زيادة، ١٩٨٧، ص١٥٤)/(Ziyada, 1987, p.154)

وقد بين المسعودي في مقدمة كتابه (مروج الذهب) اغراض هذا الكتاب قائلاً: "اما بعد فانا صنفنا كتابنا في اخبار الزمان، وقدمنا القول في هيئة الارض ومدنها، وعجائبها وبحارها واغوارها وجبالها وانهارها وبدائع معادنها، واصناف مناهلها واخبار غياضها، وجزائر بحارها، ثم اتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة، والامم الداثرة، والقرون الخالية، والطوائف البائدة، على مر سيرهم، في تغيير اوقاتهم وتصنيف اعمارهم، من الملوك الفراعنة العادية والاكاسرة اليونانية، وما ظهر من حكمهم، ومقائل فلاسفتهم، واخبار ملوكهم، واخبار العناصر، الى ما في تضاعيف ذلك من اخبار الانبياء والرسل والاتقياء...". (المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص٩)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p. 9)

ويعتبر كتاب (مروج الذهب) من المؤلفات الضخمة للمسعودي التي فقد اغلبها، حيث يتميز بجمع التاريخ والجغرافية والسياسة والعمران، بل يتضمن معظم ضروب العلم في عصره، ويمتاز على غيره من الكتب العربية بكثرة ما فيه من اخبار الامم التي كانت تحيط بالعالم الاسلامي في العصور الوسطى، وبندرة بعض هذه الاخبار في كتب سائر المؤلفين، وقد فرغ المسعودي من تصنيفه سنة(٣٣٦هـ/٩٤٧م).(حسن، ٢٠١٢،ص٣٠)/(Hassan, 2012, p.30)

كذلك اعتبر هذا الكتاب من المؤلفات التاريخية والجغرافية التي تعطي صورة واضحة على البلدان وما فيها، وما ميز هذا الكتاب انه لم يتعرض لضياع او الفقدان(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٧٨)/(Kratchkovsky, 1963, p.178)، وقد نقله المستشرق الفرنسي باربيه دي مينار الى الفرنسية وطبع في باريس في تسعة مجلدات سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) ونقله الى الانكليزية سبرنغر في لندن سنة(١٢٥٧هـ/١٨٤١م). (زيادة، ١٩٨٧، ص١٥٤)/ (Ziyada, 1987, p.154)

اما منهجه فقد ذكر المسعودي في مقدمة كتابه قائلاً: "انا نعتذر من تقصير ان كان، ونتصل من اغفال ان عرض، لما قد شاب خواطرنا، وغمر قلوبنا، من تقاذف الاسفار، وقطع الفقار، تارة على متن البحر، وتارة على ظهر البر مستعملين بدائع الامم بالمشاهدة، عارفين خواص الاقاليم بالمعاينة".(المسعودي، ١٩٨٩،ج١،ص١٠)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.10)

لا يأخذ المسعودي على عاتقه التصدي للجغرافيين ومنافستهم، اي الى اولئك الذين يصفون كل مدينة او يقدرون كل مسافة يقطعونها، فهو يكتب حسب اسلوب المشاهدة العينية الدقيقة، والذي يجتذب به كل ما هو مستغرب، والذي يتفحص كل ما يقع تحت بصره، ولا تفوته فرصة الاستفسار من الشخصيات البارزة او زيارة الذين يرددون الاقاويل والانتقادات عن مدينة ما. (مينورسكي، ١٩٨٥، ص١٣)/(Menorsky, 1985, p.13)

وقد تحدث المسعودي عن الجغرافية الوصفية بالطريقة المعروفة وهي على اساس الاقاليم السبعة مع ذكر التفاصيل في هذه الاقاليم، اما وصفه للبحار والانهار فيصحبه وصف موجز للأقطار التي تجري فيها او تمسها ومن هذه الاقطار هي بلادِ الهند والصين، كذلك تميز منهج المسعودي بالوصف التاريخي وقد غلب عليه هذا الطابع، ولم يقتصر في مصنفه على ذكر العرب وحدهم وانما شمل تاريخ ايران وبلاد السند والهند والصين والمقاطعات البيزنطية (كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٨٢-١٨٣)/(Kratchkovsky, 1963, p.182-183)، واضاف كراتشكوفسكي ان من المستحيل انكار ما تميز به منهج المسعودي من تنوع النشاط العلمي وما يتصف به من موضوعية في الحكم فيما يتعلق بالشعوب والاديان، فهو يسأل باهتمام ممثلي العقائد ويفحص بانتباه فائق كتبهم ويتعرف جيداً على ادبهم وكان موقفه محايداً ازاء النصارى واليهود والصابئة.(كراتشكوفسكي،١٩٦٣،ص١٨٣)/(Kratchkovsky,1963, p.183)

كذلك اورد المسعودي في مؤلفه بعض اوهام المؤلفين الذين اوردوا معلومات خاطئة، ومن الامور التي عني بها هي التعليم لبعض الظواهر الاجتماعية والاقتصادية مثل قوله: "ان العاج كان يجلب في كثره من شرقي افريقية الى الصين، وان اقبال الصيني على

استيراده هو الذي جعله نادراً وغالي الثمن في الاقطار الاسلامية"(المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص٣٣١)/ (Al-Masoudi, 1989, Part 1, p. 331)، ولكن كتابة المسعودي لم تخلُ من العيوب المعهودة في تأليف بعض الجغرافيين والمؤرخين ايام العصور الوسطى ومن تلك العيوب نقل الخرافات والاساطير دون تمحيصها بالنقد العلمي او بالرجوع الى المصادر الاولى.(حسن، ٢٠١٢، ص٣٠-٣١)/ (Hassan, 2012, p.30-31)

٥-ابن حوقل/ المسالك والممالك:

محمد بن حوقل البغدادي الموصلي(الزركلي،٢٠٠٢،ج٦،ص١١١)/(Zarkali, 2002, Part 6, p.111)، وقيل انه ابو القاسم محمد بن علي الموصلي المعروف بابن حوقل(حميده، ١٩٩٥،ص٢١٠)/(Hamidah, 1995, .210)، وقد اختلف المؤرخون على أصل ابن حوقل فمنهم من يقول: انه من اهل بغداد وعمل فترة من الزمن في مدينة الموصل(الندوي، ٢٠٠٨، ص٥٥)/(Al-Nadawi, 2008,p.55)، ومنهم من يقول: انه من اهل نصيبين في الجزيرة وقد نشأ وتعلم في بغداد.(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص٢٠٠)/ (Kratchkovsky, 1963, p.200)

وابن حوقل رحالة وجغرافي من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بدأ رحلته من بغداد سنة(٣٣١هـ/٩٤٢م) وكان احد تجار الموصل، وكان كثيراً ما يطالع كتب الجغرافية اهمها كتاب ابن خرداذبة، وكتاب قدامة بن جعفر، فشوقه لذلك السفر في اقطار الارض، متخذاً التجارة مهنة له وراغباً في دراسة البلدان والشعوب.(حميده، ١٩٩٥، ص٢١٠)/(Hamidah, 1995, p.210)

وظل يجوب البلدان والشعوب، فطاف العالم الاسلامي من شرقه الى غربه، فزار المغرب والاندلس سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)، وزار مصر وارمينية واذربيجان سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م)، وزار خرسان وفارس سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م) وختم رحلته الى مدينة صقلية سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)، كما زار بلاد الهند، ولم يذكر المؤرخون سنة زيارته لتلك البلاد.(الفيل، ١٩٧٩، ص١٥)/ (Al Feel, 1979, p.15)

ويذكر ابن سعيد كان ابن حوقل يسعى وراء ترحاله الى تحقيق غرض مزدوج، فقد كان من جهة يريد توسيع مداركه ومعرفته للبلدان، ومن جهة اخرى كان يريد الكسب والرزق لذلك عزم على رحلته لتحقيق هدفه(ابن سعيد المغربي،١٩٧٠،ص٣٨)/(Ibn Saeed Al-Maghrabi, 1970, p.38)، وفي رواية اخرى وصفت رحلة ابن حوقل ذات دوافع سياسية ودينية، فقد قيل انه ذو ميول للفاطميين واتهم بعمله كجاسوس لهم.(الريامي،٢٠١٣،ص٥٨)/(Riyami,2013, p.58)

وقد التقى ابن حوقل اثناء ترحاله بالاصطخري في بلاد الهند، وابدى ببعض الملاحظات حول كتاب الاصطخري(مسالك الممالك)، وقد كلف من قبل الاصطخري لتصحيح هذه الملاحظات فقبل ابن حوقل بذلك، وعلى اثر ذلك اخرج ابن حوقل كتاباً اسماه بنفس الاسم تقريباً وهو (المسالك والممالك) اعتمد فيه على ما كتبه الاصطخري.(ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠، ص٣٨)/(Ibn Saeed Al-Maghrabi, 1970, p.38)

ويرى كراتشكوفسكي ان ابن حوقل اكمل عمل الاصطخري، وكان ابن حوقل اصغر منه سناً(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص٢٠٣)/(Kratchkovsky, 1963, p.203)، ويزعم البعض انه اصلح كتاب الاصطخري مع اضافة عدد من المعلومات(الفندي، ١٩٨٢،ص١٣١)/(Fendi, 1982, p.131)،وقد استغرقت رحلة ابن حوقل ثلاثين عاماً تقريباً، اي من عام(٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الى عام(٣٦٢هـ/٩٧٢م) جمع خلالها معلومات وفيرة ومفيدة حول البلدان والشعوب. (ضيف، ١٩٨٧،ص١٢)/(Dayaf, 1987, p.12)؛(احمد، د.ت، ص١١٧)/(Ahmed, w.d, p.117)

اما سنة وفاته لم تحدد المصادر والمراجع التاريخية سنة وفاة ابن حوقل وانما ذكرت بعضها انه توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.(الزركلي،٢٠٠٢، ج٦، ص١١١)/(Zarkali, 2002, Part 6, p.111).

وصف الكتاب ومنهجهُ

اعتبر كتاب ابن حوقل (المسالك والممالك) كتاب رحلة كبيرة في العالم الاسلامي لا كتاب سرد جغرافي، وقد اتصف بوصف الممالك العريقة في الحضارة والتنظيم مثل بلاد الصين والهند وفارس وبلاد الروم بالإضافة الى بلاد الاسلام، غير انه لم يتطرق الى البلدان الافريقية باستثناء النوبة والحبشة، لأنه يعتبرها بلدانا لا تملك حضارة، وهو اول كتاب وضح فيه طول الهند وعرضها، بالإضافة الى انه يعد اول كتاب فيه خريطة جغرافية لإقليم من اقاليم الهند، وينفرد بهذا الخصوص اي في رسم الخرائط انفراداً خاصاً فهو لا يتبع الأخرين بلاوعي ولا تبصر، كذلك صنف من الموسوعات الجغرافية التي وصفت المدن والبحار والانهار وثروات البلدان التي زارها ابن حوقل.(الفيل، ١٩٧٩، ص١٥)/ (Al Feel, 1979, p.15)

واتم ابن حوقل كتابه(المسالك والممالك) حوالي سنة(٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وترجم الى الفرنسية على يد المستشرقين كزامر وفييت وصدر في باريس سنة(١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)(احمد، د.ت، ص١١٧)/(Ahmed, w.d, p.117)، وحقق على يد المستشرق الهولندي دي غويه سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، ثم اعيد طبعه سنة(١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).(حميده، ١٩٩٥،ص٢١٠)/ (Hamidah, 1995, p.210)

اما منهجه العام فيذكر ابن سعيد ان ابن حوقل قد اتخذ شكل وتبويب كتاب الاصطخري (مسالك الممالك) وادخل عليه تحسينات، وكانت هذه التحسينات تشمل الفصول التي عربها الاصطخري وهي فصول المغرب والاندلس وصقلية والعراق وبلاد ما وراء النهر.(ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠، ص٣٩)/ (Ibn Saeed Al-Maghrabi, 1970, p.39)، ويذكر ابن حوقل الدوافع التي دفعته على تأليف كتابه قائلاً: "وكان مما حضني على تأليفه وحثني على تصنيفه، وجذبني الى رسمه اني لم ازل في حال الصبوة شغوفاً بقراءة كتب المسالك متطلعاً الى كيفية البين بين الممالك في السير والحقائق، وتباينهم في المذاهب والطرائق، وكمية وقوع ذلك في الهمم والرسوم والمعارف والعلوم والخصوص والعموم، وترعرعت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة، والتواليف الشريفة الموصوفة، فلم اقرأ في المسالك كتاباً مقنعاً، وما رأيت فيها رسماً متبعاً، فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب، واستنطاقي فيه وجوها من القول والخطاب، واعانني عليه تواصل السفر وازعاجي عن وطني مع ما سبق به القدر، لاستيفاء الرزق والشهوة لبلوغ الوطر".(ابن حوقل، ١٨٧٣، ص٥-٦)/(Ibn Hawqal, 1873, p.5-6)

ثم يتحدث عن ذكر البلدان وتقسيماتها قائلاً: "وقد فصلت بلاد الاسلام اقليماً اقليماً وصقعاً صقعاً وكوره كوره لكل عمل، وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها اقليماً واحداً، لان الكعبة فيها ومكة ام القرى، وهي واسطه هذه الاقاليم عندي واتسعت ديار العرب بعد ان رسمت فيها جمع ما تشمل عليه من الجبال والرمال والطرق... ثم ذكرت المغرب ورسمته في وجهتين وبدأت بشكل ما حاز منه ارض مصر الى المهدية والقيروان... ثم ذكرت مصر في شكلين حسب ما جرى رسم المغرب... ثم صورت الشام واجناده وجباله... ثم صورت بلاد السند ومدنها وطرقها وسبلها وما يصاحبها من بلاد الهند والاسلام".(ابن حوقل، ١٨٧٣، ص٧-١٤)/(Ibn Hawqal, 1873, p.7-14)

٦-المقدسي/احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم:

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري والمقدسي(كحالة، ١٩٩٣،ج٣،ص٥٢)/(Kahhala,1993,Part 3,p.52)رحالة وجغرافي ولد في القدس سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)(الزركلي، ٢٠٠٢، ج٥، ص٣١٢)/ (Zarkali, 2002, Part 5, p.312)، وقيل سنة(٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)(حميده، ١٩٩٥، ص٢٥٥)/ (Hamidah, 1995, p.255)، وكان حفيداً لبناء اشتهر ببنائه لميناء عكة، في عهد احمد بن طولون، وقد تعلم القراءة والكتابة وشيء من النحو وعلوم اللغة.(حميده،١٩٩٥، ص٢٥٥)/ (Hamidah, 1995, p.255)

وقد اطلقت عليه هذه التسمية(المقدسي)نسبة الى بيت المقدس (مينورسكي،١٩٨٥،ص٦) / (Menorsky, 1985, p.6)، ولا تزال تحتفظ احدى الاسر العربية بلقب المقدسي، واصل عائلته تنتسب الى قرية على مقربة من حدود خراسان وقد يسرت له عوامل الانتساب والقرابة التعرف على نصف العالم الاسلامي وتشجيعه في نزهة الاسفار وزيارة جميع انحائه باستثناء الاندلس والسند، ونتيجة لرحلاته الواسعة واستفهاماته العديدة ونشاطه الكثير في محيط الادب العربي الجغرافي استطاع المقدسي وهو في سن الاربعين ان يؤلف كتابه الشهير (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)، ويعتبر المقدسي من خاتمة الجغرافيين الكبار ومن المدرسة العربية التي بلغت اوجها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فهو يمثل العالم الصحيح ويتطلع على ما كتب والف وينتقل ما بين الاقطار لتدوين ما شاهده، وقيل انه انفق عشرة الاف درهم على اسفاره او ترحاله في البلدان. (الفيل، ١٩٧٩، ص١٥)/ (Al Feel, 1979, p.15)

اما وفاته فقد يذكرها البعض بنحو سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م)(الزركلي،٢٠٠٢،ج٥، ص٣١٢)/ (Zarkali, 2002, Part 5, p.312)، وهي الاكثر ترجيحاً بين المؤرخين، ويذكرها البعض الأخر بنحو (٣٩٠هـ/٩٩٩م). (حميده، ١٩٩٥، ص٢٥٥)/ (Hamidah, 1995, p.255)

وصف الكتاب ومنهجهُ

يعتبر كتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) نموذجاً للكتاب العلمي المرتب المنظم والمبوب المقسم، والذي يعتبر من الكتب الجغرافية التي قدمت وصفاً جغرافياً دقيقاً، وقد قسم على قسمين الاول شمل الاقاليم العربية مثل جزيرة العرب والعراق والجزيرة العليا وبلاد الشام ومصر والمغرب، اما القسم الثاني فقد شمل الاقاليم الفارسية والاقطار الاسلامية الشرقية مثل بلاد ما وراء النهر وخرسان والديلم والقوقاز وخوزستان وكرمان والهند، كما تميز مصنف المقدسي باختلاف الجغرافيا واخبار وعجائب الاثار واحوال الناس، وكانت مخيلة المقدسي من المخيلات اللاقطة التي تلتقط كل ما تشاهده وتسجله مع التحقيق والتدقيق في الرواية وما ينقله عن الافواه والشفاه.(الريامي، ٢٠١٣، ص٣٢-٣٣)/(Riyami, 2013, p.32-33) اما منهجه، فقد ابتدأ المقدسي بمقدمة طويلة ذكر فيها سبب تأليفه الكتاب قائلاً: "اما بعد فان ما زالت العلماء ترغب في تصنيف الكتب لئلا تدرس اثارهم ولا تنقطع اخبارهم، فأحببت ان اتبع سننهم واقفُو سننهم واقيم علماً احيي به ذكرى ونفعاً للخلق ارضي به ربي، ووجدت العلماء قد سبقوا الى العلوم فصنفوا على الابتداء ثم تبعتهم الاخلاف فشرحا كلامهم واختصروه. فرأيت ان اقصر علماً عما اغفلوه وانفرد بمن لم يذكره الاعلى الاخلال وهو ذكر

الاقاليم الاسلامية وما فيها من المفارز والبحار والبحيرات والانهار ووصف امصارها المشهورة". (المقدسي، ١٩٠٦، ص١-٢)/(Al-Maqdisi, 1906, p.1-2)

ثم يذكر منهجه في تأليف الكتاب قائلاً: "اعلم انني اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم اولى الالباب، وسألت الله ﷻ ان يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء والأمل، فأعلى قواعده وارصف بنيانه ما شاهدته وعقلته وعرفته وعلقته وعليه رفعت البنيان وعملت الدعائم والاركان"(المقدسي، ١٩٠٦، ص٣)/ (Al-Maqdisi,1906, p.3)، وهذا ما يدل على انه اظهر في منهجه الكثير من التمحيص والتدقيق، ثم يذكر: "ما تم لي جمع الكتاب الا بعد جولاتي في البلدان ودخولي اقاليم الاسلام ولقائي العلماء وخدمتي الملوك ومجالستي القضاة ودرسي علم الفقهاء، واختلافي الى الادباء والقراء والكتبة ومخالطة الزهاد والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين، مع لزوم التجارة في كل بلد، والمعاشرة مع كل احد، والتفطن في هذه الاسباب بفهم قوي حتى عرفتها ومساحة الاقاليم بالفراسخ حتى اتقنتها ودوراني على التخوم حتى حررتها، وتنقلي على الاجناد حتى عرفتها، وتفتيشي على المذاهب حتى علمتها، وتفطني في الالسن والالوان حتى رتبتها، وتدبري في الكور حتى فصلتها، وبحثي عن الاخرجة حتى احصيتها مع ذوق الهواء ووزن الماء، وشدة العناء".(المقدسي، ١٩٠٦، ص٢-٣)/ (Al-Maqdisi, 1906, p.2-3)

وهذا الكلام يدل ابلغ الدلالة على مدى جهده في الدراسة، فقد عانى في جمع مادة كتابه وتناول فيه احوال كل بلاد واهله من طبائع وعادات حتى في لغاتهم. والكتاب يعد بذلك طرفه حقيقيه ففيه مادة غنية عن سكان كل بلد وما يمتازون به في طعامهم وثيابهم وعبادتهم ونسكهم، ولم يتطرق المقدسي الى البلدان التي لا تسكنها المسلمين بقوله: "ولم نذكر الا مملكة الاسلام حسب، ولم نتكلف ممالك الكفار، لأنها لم ندخلها ولم نرى فائدة في ذكرها، بل قد ذكرنا مواقع المسلمين منها".(المقدسي، ١٩٠٦، ص٩)/ (Al-Maqdisi, 1906, p.9) وفي مجال الخرائط فقد اعطى لكل قسم من الاقسام الاربعة الاسلامية خريطة، واستخدم تلك في المصورات طرقاً لتمثيل الظاهرات الجغرافية المختلفة حتى يمكن للجميع ان يفتهما فهما صحيحاً،(حميده، ١٩٩٥، ص٢٥)/(Hamidah, 1995, p.25)، وقد عني المقدسي في هذا الكتاب بالأسلوب والصنعة اللفظية عناية نادرة عند غيره من الجغرافيين العرب.(ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠، ص٣٩)/ (Ibn Saeed Al-Maghrabi, 1970, p.39)

٧-ابو دلف/الرسالة الاولى:

مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي شاعراً واديباً ورحالة(الثعالبي،١٩٨٣،ج٣، ص٤١٣)/ (Al-Tha'alabi, 1983, Part 3, p.413)، من مدينة ينبع الواقعة في الحجاز بالقرب من المدينة المنورة، في الجزيرة العربية(الحميري،١٩٧٥،ص٦٢١)/(Al-Hamiri,1975, p.621)، ويذكر كراتشكوفسكي ان اسم مسعر بن مهلهل من الاسماء الواسعة الانتشار في وسط الجزيرة العربية منذ اقدم العصور، وهذا الاسم يدل على اصله العربي الصريح، اما نسبه الينبعي فقد ارتبط بميناء ومدينة ينبع.(كراتشكوفسكي،١٩٦٣،ص١٨٨)/(Kratchkovsky, 1963, p.188)

اتصل ابو دلف بالسامانيين وقد بعث من قبلهم الى بلاد الصين بحدود سنة (٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، وكانت دوافع هذه الرحلة هي المصاهرة مع ملك الصين، وقد استغل ابو دلف هذه الرحلة ودون ما شاهده في تلك البلاد، كذلك كان على اتصال بالصاحب اسماعيل بن عباد وزير بن بويه، حيث كان ابو دلف يرتزق منه ويزوده بالكتب في اسفاره(الثعالبي،١٩٨٣،ج٣،ص٤١٤)/(Al-Tha'alabi,1983, Part 3,p.414)، ويبدو انه احد الادباء الذين مكنتهم وحدة الحضارة الاسلامية في ذلك العصر من القيام برحلات واسعة ويظهر ان الاقدار قد بعثت به كشاعر مداح متجول في بلاط السامانيين.(كراتشكوفسكي، ١٩٦٣، ص١٨٨)/ (Kratchkovsky, 1963, p.188)

اما طريق رحلته فقد كانت من بخارى في بلاد فارس، ثم اتجه الى تركستان الغربية، وتركستان الشرقية وصولاً الى بلاد التبت وبلاد الصين، ثم غادرها صوب بلاد الهند حتى وصل مدينة الملتان والسند وسواحل الهند الجنوبية ويعتبر اول رحالة عربي دخل بلاد الهند عن طريق البر(الندوي،٢٠٠٨،ص٥١)/(Al-Nadawi, 2008,p.51)، واثناء رجوعه الى البلاد الاسلامية وضع مصنفه (الرسالة الاولى) واصفاً البلدان التي مر بها منها الصين والهند، وقد امتدت هذه الرحلة من سنة(٣٣١هـ/ ٩٤٢م)الى سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م)، واعتبرت من الرحلات السفارية التي بعث بها السلطان، ومن الرحلات المهمة التي زودت العرب بمعلومات عن بلاد الصين والهند.(الفيل،١٩٧٩، ص١٢)/(Al Feel,1979,p.12)

اما سنة وفاته لم تذكرها المصادر التاريخية على وجه التحديد، ومن خلال ما ذكرته انه عاش في بلاط السامانيين وتحديداً في عهد نصر بن احمد السامانى(٣٠١-٣٣٣هـ/٩١٣-٩٤٤م)، تبين انه من رحالة القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(الندوي،٢٠٠٨،ص٥١)/(Al-Nadawi, 2008,p.51)، والبعض يذكر انه توفي اواخر القرن الرابع الهجري ما يقارب سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) وقد تجاوز التسعين من العمر. (الزركلي،٢٠٠٢،ج٧،ص٢١٦)/(Zarkali, 2002, Part 7, p.216)

وصف الكتاب ومنهجهُ

ترك لنا ابو دلف وصفاً شيقاً لرحلته في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لمناطق وقبائل في تركستان الشرقية والغربية والتبت والصين والهند، حيث وصف عاداتها وتقاليدها وأعرافها وصناعتها وتجارتها وطرق معيشتها وحياتها العامة ودون ذلك في مصنفه(الرسالة الاولى)لا كجغرافي متخصص بل اديب وشاعر يعيش حياة التجول، حاول بقدر استطاعته ان يترك لنا وصفاً واضحاً ما شاهده في رحلته وما كان يستثير اعجابه ويستهويه(ابو دلف،١٩٩٥،ص١٩)/ (Abu Dulf,1995, p.19)،وقد اعتمد على مصنف ابو دلف(الرسالة الاولى)عدد من الجغرافيين اللاحقين منهم القزويني صاحب كتاب اثار البلاد واخبار العباد خاصة في ذكر المدن الهندية والصينية فيذكر القزويني: قال مسعر بن مهلهل،(القزويني،١٩٦٠،ص٤٥)/(Al-Qazwini, 1960, p.45)، وقد وجد مصنف ابو دلف(الرسالة الاولى والثانية) في مدينة مشهد بالرقم (٥٢٢٩) تم اكتشافها من قبل العالم التركي احمد زكي وليدي.(بروكلمان، ١٩٥٩، ج٤، ص٢٤٥-٢٤٦)/ (Brockelman, 1959, Part 4, p.245-246)

اما منهجه فقد وصف ابو دلف بانه دقيق الملاحظة وذا فطنة في الوصف، وقد تحدث عن عدة جوانب للمجتمعات التي زارها ومنها الجانب الاقتصادي فيذكر تجارة الفلفل والعطور والمسك التي تميزت بها مدن الهندوعند تصويره للحياة الاجتماعية والذي اكثر في وصفها بكل ما تحويه كل مدينة وقبيلة من عادات وتقاليد واعراف ومأكل وملبس واعياد، فمثلاً يذكر عن اهل مدينة قشمير الهندية بان لهم اعياد في رؤوس الاهلة وفي نزول النيرين ولهم رصد كبير في ذلك، ويعظمون الثريا واكلهم البر ويأكلون المالح من السمك ولا يأكلون البيض، وفي الجانب السياسي يعطي صورة جديدة عن التوزيع والانتماء السياسي للقبائل التركية والهندية والصينية، وما تميزت به بعض القبائل من قوة ونفوذ وسيطرة على قبائل اخرى.(ابو دلف،١٩٩٥،ص٦٧-٧٠)/(Abu Dulf,1995, p.67-70)

٨-برزك بن شهريار/عجائب الهند بره وبحره وجزائره:

برزك بن شهريار الناخذاه الرام هرمزي (ابراهيم، د.ت،ج٢،ص١٥٦)/(Ibrahim, w.d, Part 2, p.156)، احد البحارة الذين استطاعوا ان يجوبوا المحيط وبحر الصين والحبشة في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، اما أصلهُ فهو من اهل فارس(الندوي، ٢٠٠٨، ص٥٢)/(Al-Nadawi, 2008,p.52)، ولم تذكر الكتب التاريخية شيء عن حياته وسنة ولادته ووفاته، ومن خلال حكاياته التي يرويها في الكتاب يتبين انه من رحالو القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقد قام الرام هرمزي برحلة

اقتصرت تقريباً على بلاد الهند، فروى ما رأه بعينه وما سمع من التجار والبحريين الذين يثق بكلامهم.(بروكلمان، ١٩٥٩، ج٤،ص٢٥١)/ (Brockelman, 1959, Part 4, p.251)

اما عن مؤلفه(عجائب الهند) ومنهجه، فقد اقتصر اغلب الكتاب على ذكر روايات واقاصيص عن عجائب الهند وغرائبها وبعض البلدان، ولم يكن كتاباً جغرافياً من حيث وصف البلدان وطرقاتها ومسافاتها، باستثناء وصف البحار دون ذكر المسافات، وقد احتلت هذه الروايات مكاناً واسعاً من الكتاب، ولم يكتفي الرام هرمزي بنقل تلك الروايات والاقاصيص التي جمعها من ناقليها، بل كثير ما يضيف اليها مشاهداته الشخصية التي تضمنت العجائب والغرائب والخيال (حميده، ١٩٩٥، ص١٨٧)/ (Hamidah, 1995, p.187) ومن روايات العجائب التي يذكرها الرام هرمزي قائلاً: "ان في بحر الحبشي(بحر الهند) سمكاً له وجه كوجه بني ادم واجسامهم لها الايدي والارجل، والصيادين والمقتربين في اطراف السواحل المهجورة يجتمعون بذلك السمك، فيتولدون بينهم نسلاً شبيهاً ببني ادم يعيش في الماء والهواء وربما كان الاصل في هذا السمك من بني ادم".(الرام هرمزي، د.ت، ص٣٩)/(Al-Ram Hermazi, w. d. p.39)، ولم يتطرق الرام هرمزي الى وصف المدن الجغرافية لبلاد الهند او البلدان التي وصفها، بل كان في الاغلب يجمع القصص التي يشوبها الخيال من افواه رجال البحر اضافة الى مشاهداته.(بروكلمان،١٩٥٩،ج٤،ص٢٥١)/(Brockelman,1959,Part 4, p.251)

وقد اشار الى الاسماء الذين نقل عنهم الروايات ويذكر ذلك بحدثني فلان بن فلان، واخبرني فلان بن فلان وفي بعض الاحيان يذكر (قيل)(الرام هرمزي، د.ت، ص٤٤)/(Al-Ram Hermazi, w. d. p.44)، كذلك يذكر الرام هرمزي في كتابه (عجائب الهند) الوقائع والعجائب التي شاهدها وسمعها في البحار والجزر وشواطئ البلاد وذكر سنوات حدوثها، مثلاً فهو يذكر في سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م) وسنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) احوال شواطئ افريقية وسواحل بلاد العرب وجزر الهند والصين، وقيل ان هذا الكتاب قد الفه الرام هرمزي عقب سنة(٣٤٢هـ/٩٥٣م)، ونشر في مدينة ليدن سنة(١٣٠٤هـ/١٨٨٦م).(ضيف، ١٩٨٧،ص٣٣)/(Dayaf,1987,p.33)

الخاتمة من خلال ما تقدم في تفاصيل موضوع الدراسة يمكن التعرف الى اهم ما توصلت اليه النتائج وهي:

١- معرفة الرحلات الى بلادِ الهند والصين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٢- عدد الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بلادِ الهند والصين والذين وصفوا هذين البلدين ومعرفة منهجهم في وصف البلدان وخاصة في القرن الرابع الهجري، بالإضافة الى معرفة عدد من المراجع الجغرافية التي تطرقت لهذين البلدين.

٣- الدور البارز الذي قدمه الرحالة والجغرافيون في وصف البلدان وخاصة بلادِ الهند والصين واعطاء صورة واضحة ومفصلة حول هذين البلدين سواء في الحياة الاجتماعية او الجغرافية، وقد اعتمدت عليهم اغلب المصادر التاريخية اللاحقة في وصف تلك البلدان.

٤- الدوافع التي سيرت من اجلها الرحلات ومنها الرحلة التجارية والرحلة السفارية ورحلة طلب العلم ورحلة المشاهدة وحب الاستطلاع.

٥- ومن خلال الدراسة اتضح ان بلادِ الهند والصين من اكثر البلدان التي زارها ووصفها الرحالة والجغرافيون العرب والمسلمين وذلك لقربها من حدود البلاد الاسلامية، وما كانت تحكمها من علاقات تجارية قوية ساعدت الى حد كبير في الترحال او الذهاب الى هذين البلدين، بالإضافة الى حرية الاعتقاد في بلادِ الهند والصين شجعت بعض علماء الدين المسلمين للرحيل هناك ونشر الدين الاسلامي وبيان مبادئه.

واختم بالقول ان الحديث عن الرحلات الى بلادِ الهند والصين ما زال بحاجة الى مزيد من البحث والاستقصاء خاصة في مجال المخطوطات التي قد نعثر عليها ونسد بها جانباً مجهولاً.

المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

١. ابراهيم، عبد الله. (د.ت). عالم القرون الوسطى في اعين المسلمين. منشورات المجمع الثقافي. ابو ظبي.

٢. ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م). (١٨٨٣). البلدان. مطبعة بريل. ليدن.

٣. ابن النديم، ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). (٢٠١٠). الفهرست. تح: يوسف علي الطويل. ط ٣. دار الكتب العلمية. بيروت.

٤. ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م). (١٩٩٢). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تح: محمد حسين شمس الدين. ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م). (١٨٧٣). المسالك والممالك. ط ١. مطبعة بريل. ليدن.

٦. ابن سعيد المغربي، ابي الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). (١٩٧٠). الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي. ط ١. المكتب التجاري للطباعة والنشر. بيروت.

٧. ابو دلف، مسعر بن مهلل الخزرجي (ت اواخر القرن الرابع). (١٩٩٥). الرسالة الاولى. تح: مريزن سعيد مريزن. مكتبة الملك فهد الوطنية. مكة.

٨. احمد، احمد رمضان. (د.ت). الرحلة والرحالة المسلمون. دار البيان العربي للطباعة والنشر. جدة.

٩. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). (١٩٢٧). مسالك الممالك. مطبعة بريل. ليدن.
١٠. بروكلمان، كارل. (١٩٥٩). تاريخ الادب العربي. ترجمة: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب. ط ٣. دار المعارف. ج٤.
١١. البغدادي، اسماعيل باشا. (١٩٥١). هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين. ط ١. دار احياء التراث العربي. بيروت.
١٢. الثعالبي، ابي منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). (١٩٨٣). يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر. تح: مفيد محمد قميحه. ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٣. حسن، زكي محمد. (٢٠١٢). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة.
١٤. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). (١٩٩٣). معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب. تح: احسان عباس. ط ١. دار الغرب الاسلامي. بيروت.
١٥. حميده، عبد الرحمن. (١٩٩٥). اعلام الجغرافيين العرب. ط ١. دار الفكر. دمشق.
١٦. الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٨م). (١٩٧٥). الروض المعطار في خبر الاقطار. تح: احسان عباس. ط ١. مكتبة لبنان. بيروت.
١٧. خصباك، شاكر. (١٩٩٠). رواد الجغرافية العربية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
١٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (١٩٨١). سير اعلام النبلاء. تح: مأمون الطاغرجي. ط ١. مؤسسة الرسالة. بيروت.
١٩. الرام هرمزي، برزك بن شهريار الناخداه(ت٣٤٢هـ/٩٥٣م). (د.ت).عجائب الهند بره وبحره. تح: فان درليت. ط ١. دار ومكتبة بيبلون. بيروت.
٢٠. الريامي، كمال بن محمد. (٢٠١٣). مشاهير الرحالة العرب. ط١، كنوز للنشر والتوزيع. القاهرة.
٢١. الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الاعلام. ط ١٥. دار العلم للملايين. بيروت.
٢٢. زيادة، نقولا. (١٩٨٧). الجغرافية والرحلات عند العرب. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
٢٣. السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). (١٩٨٠). الانساب. تح: عبد الرحمن بن يحيى. ط ٢. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.
٢٤. السيرافي، أبو زيد الحسن. (١٩٦١). رحلة السيرافي الى الهند والصين. مطبعة دار الحديث. بغداد.
٢٥. الشامي، صلاح الدين علي. (١٩٩٩). الرحلة عين الجغرافية المبصرة. ط٢. منشاة المعارف. الاسكندرية.
٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م). (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. تح: احمد الارناؤوط. ط ١. دار احياء التراث العربي. بيروت.
٢٧. ضيف، شوقي. (١٩٨٧). الرحلات. ط ٤. دار المعارف. القاهرة.
٢٨. الفندي، جمال. (١٩٨٢). الجغرافيا عند المسلمين. ط ١. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
٢٩. الفيل، محمد رشيد. (١٩٧٩). اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب. ط١ . الجمعية الجغرافية الكويتية. الكويت.

٣٠. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م). (١٩٦٠). اثار البلاد واخبار العباد. ط ١. دار صادر. بيروت.

٣١. الكتبي، محمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). (١٩٧٤). فوات الوفيات. تح: احسان عباس. ط ١. دار صادر. بيروت.

٣٢. كحالة، عمر رضا. (١٩٩٣). معجم المؤلفين. ط ١. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٣٣. كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش. (١٩٦٣). تاريخ الادب الجغرافي العربي. ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.

٣٤. المسعودي، ابي الحسن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). (١٩٨٩). مروج الذهب ومعادن الجوهر. الشركة العالمية للكتاب. بيروت.

٣٥. المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). (١٩٠٦). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. ط ٢. مطبعة بريل. ليدن.

٣٦. مينورسكي، م. ف. (١٩٨٥). الجغرافيون والرحالة المسلمون. ترجمة: عبد الرحمن حميده. الجمعية الجغرافية الكويتية. الكويت.

٣٧. الندوي، سيد سليمان. (٢٠٠٨). العلاقات العربية الهندية. ترجمة: احمد محمد عبد الرحمن. ط ١. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

المصادر باللغة الانكليزية

Holy Quran

1. Ibrahim, Abdullah.(w. d.). Medieval world in the eyes of Muslims. Publications of the Cultural Foundation. Abu Dhabi.
2. Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdhani (died . 340 AH / 951). (1883). Al Buldan . Braille Press. Leiden.
3. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Abi Ya`qub (died 380 AH / 990 CE). (2010). Al Fahrast . achieved : Youssef Ali Al-Tawil. 3rd edition . House of Scientific Books. Beirut.
4. Ibn Tigray Bardi, Jamal al-Din Abi Al-Mahasin Yusef (died.874 AH/1469). (1992).Al Nujum Al Zahira Fi Muluk Miser Walkahira, achieved : Muhammad Hussein Shams al-Din. 1st edition . House of Scientific Books. Beirut.
5. Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad bin Ali al-Nasibi (died . 367 AH / 977). (1873). Al Masalik Wal Mamalik, 1st edition. Braille Press. Leiden.
6. Ibn Saeed Al-Maghrabi, Abi Al-Hassan Ali Ibn Musa (died. 685 AH / 1286). (1970). Geography, achieved : Ismail Al-Arabi. 1st edition, The Commercial Office for Printing and Publishing. Beirut.
7. Abu Dulf, Mas`ar bin Muhallal al-Khazraji (died. Late 4th century). (1995). The first message. Achieved : Merizen Saeed Merizen. King Fahd National Library. Mecca.
8. Ahmed, Ahmed Ramadan. (w. d) Travel and Muslim travelers. Dar Al Bayan Al Arabi for Printing and Publishing. Jeddah.
9. Al-Ashtari, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad al-Farsi (Died . 346 AH / 957). (1927). Masalik Al Mamalik. Braille Press. Leiden.
10. Brockelman, Carl. (1959). History of Arabic literature. Translation: Yaqoub Bakr and Ramadan Abdel Tawab. 3rd . House of Knowledge.

11. Al-Baghdadi, Ismail Pasha. (1951). The gift of those who know the names of the authors and classifiers works, 1st edition . House of Arab Heritage Revival. Beirut.
12. Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abd al-Malik (died . 429 AH / 1037). (1983). The orphan of the age in the goodness of the people of the age. Achieved : Moufid Muhammad Qumaiha. 1st edition . House of Scientific Books. Beirut.
13. Hassan, Zaki Muhammad. (2012). Muslim travelers in the Middle Ages. Hindawi Foundation for Education and Culture. Cairo.
14. Al-Hamwi, Shihab al-Din bin Abdullah Yaqout (d. 626 AH / 1228). (1993). Dictionary of writers guide Al-Areeb to know the writer. Achieved : Ihssan Abbas. 1st edition . West Islam House of the West. Beirut
15. Hamidah, Abdel Rahman. (1995). Scientists of Arab geographers. 1st edition . House of thought. Damascus.
16. Al-Hamiri, Muhammad bin Abdullah bin Abdel-Moneim (died . 900 AH / 1498). (1975). Rawd Almttar Fi Khbar Al Aqtar. Achieved: Ihssan Abbas. 1st edition , The Library of Lebanon. Beirut.
17. Khasabak, Shaker. (1990). Pioneers of Arabic geography. General Cultural Affairs House. Baghdad.
18. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (died . 748 AH / 1347). (1981). The functioning of the nobles' flags. Achieved : Mamoun Al-Taghraji. 1st edition . Al-Resala Corporation. Beirut.
19. Al-Ram Hermazi, Barzak bin Shahryar Al-Nakhdhah (died . 342 AH / 953). (without date.) The wonders of India, onshore and offshore. Achieved : Van Durlett. 1st edition. Byblon House and Library. Beirut.
20. Riyami, Kamal bin Mohammed. (2013). Famous Arab travelers. 1st edition , treasures for publication and distribution. Cairo.
21. Zarkali, Khair al-Din. (2002). Al Alaam . 1st edition . House of Knowledge for millions. Beirut.
22. Ziyada, Nicola. (1987). Geography and travels with Arabs. Lebanese Book House. Beirut.
23. Al Samani, Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al Tamimi (d. 562 AH / 1166). (1980). Genealogy. Achieved : Abdul Rahman bin Yahya. 2nd . Ibn Tamima Library. Cairo.
24. Al-Serafi, Abu Zaid Al-Hassan. (1961). Serafi trip to India and China. Dar Al-Hadith Press. Baghdad.
25. Al-Shami, Salah Al-Din Ali. (1999). The travel was named Geographical Vision. 2nd edition . Knowledge establishment . Alexandria.
26. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Ibik (died . 764 AH / 1362 AD). (2000). Al Wafi Bilwafyyat . achieved : Ahmed Arnaout. 1st edition. House of Arab Heritage Revival. Beirut.
27. Dayaf , Shawky. (1987). Trips. 4th edition . Dar Al-Maaref. Cairo.
28. Fendi, Jamal. (1982). Geography of Muslims. 1st edition The Lebanese Book House. Beirut.
29. Al Feel, Mohammed Rashid. (1979). The effect of trade and travel on the development of geographical knowledge among Arabs. 1st edition . Kuwait Geographic Society. Kuwait.
30. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (died. 682 AH / 1283). (1960). The ruins of the country and the news of the servants. 1st edition . Dar Sader. Beirut.
31. Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker (died . 764 AH / 1362 AD). (1974). Fawat Al Wafyyat . achieved : Ihssan Abbas. 1st edition . Dar Sader. Beirut.

32. Kahhala , Omar Reda. (1993). A Dictionary of Authors. 1stedition . Al-Resala Corporation. Beirut.
33. Kratchkovsky, Ignatius Yulia Novich. (1963). History of Arab geographical literature. Translation: Salah Al-Din Othman Hashem. Copyright, Translation and Publishing Committee Press. Cairo.
34. Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (died . 346 AH / 957). (1989). Meadows Gold and Essence Minerals. International Book Company. Beirut.
35. Al-Maqdisi, Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad (died 380 AH / 990). (1906). The best divisions in knowledge of the regions. 2nd edition . Braille Press. Leiden.
36. Menorsky, M. F. (1985). Muslim geographers and travelers. Translation: Abdul Rahman Hamida. Kuwait Geographic Society. Kuwait.
37. Al-Nadawi, Syed Sulaiman. (2008). Arab Indian Relations. Translation: Ahmed Mohamed Abdel-Rahman. 1st edition, House of books and national documents. Cairo.

Geographical trips to countries of India and China in the fourth century AH / 10th century AD Derived Search

Ahmed Nashmi Jiyad Al-Alaywi
nashmi20202@gmail.com

Assist Prof. Dr. Ikrima Kamel Al-Saadi
University of Al Mustansiriya
College of Education / Department of History

Abstract

The books of geographical trips are considered one of the most important works in Islamic history, but they are the mainstay of those works, because of the abundant scientific material they contain in describing countries, their cities, customs and traditions. Most primary sources and secondary references have relied on them for mentioning and describing countries,With regard to the topic of research, which is geographical trips to the countries of India and China in the fourth century AH, a number of travelers emerged in that century, including those who traveled to the countries of India and China, and some of them described these two countries. Detailed in terms of their translations, methodology, and trips to the countries of India and China. The topic is of great importance. It highlights the most important trips to the countries of India and China in that century.

Keywords: (Geographic excursions, excursions, and geographers)